دورة تأسيس وعي المسلم المعاصر

- المستوى الثاني



للمهندس أيمن عبد الرحيم (فك اللّه أسره)

بسم اللّه، والصلاة والسلام على رسول اللّه، الحمد للّه الذي علم بالقلم، وعلم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على خير معلمي الناس الخير محمد.

وبعد..

عنوان الدورة :

قبل أن يــأتي الغرب

ملاحـضات هـــامة :

– من الأفضل مشاهدة دورة تأسيس وعي المسلم المعاصر – المستوى الأول - قبل التطرق لهذه الدورة .

– هذا الملخص لا يغني أبدا عن الإستماع للمحاضرات ، وإنما هي محاولة بسيطة منّي أنا العبد الضعيف، لجمع أهم النقاط التي ذكرها المهندس أيمن عبد الرحيم، فلا تنسوه وتنسوني من صالح دعائكم.

الفهرس

الهدف من الدورة

الهدف من هذه الدورة التي أحياها المهندس أيمن عبد الرحيم، فك اللّه أسره. هو الجواب عن سؤال مهم يتعلق بحال أمة الإسلام قبل الكشوفات الجغرافية التي بدأت سنة 1492، والبحث عن مواطن الخلل في الأمة إبّان تلك الحقبة، عبر الغوص في أربعة محاور أساسية تشكل العمود الفقري لوعي كل مسلم.

فقبل ظهور الأمريكتين – حتى القرن ال 15- كان الإسلام قد إكتسح آسيا (بإستثناء الصين)، وكانت أفريقيا في غالبها تعيش على الديانات الوثنية والإسلام يكتسحها، والأتراك وصلوا حتى أوروبا. فما الذي حدث ؟

إنتفضت المجموعة الباقية من أوروبا، وكانوا يمثلون المنافس الوحيد للمسلمين إبان تلك الفترة، وإكـتُسحت كـلُّ ديار الإسلام، بحيث في 300 سنة، كانت كل ديار الإسلام تقريبا مستعمَرة.

وبعد خروج هذه الأنظمة ،تركت خلفها مسلما بمفاهيم مشوهة. وقد أحيى المهندس أيمن – فك اللّه أسره – هذه الدورة خصيصا لفهم التشوهات التي طرأت على تصورات المسلمين قبل أن يأتي الغرب. والتي جعلت منّا صيدا سهلا تَـتداعى علينا الدول، بعدما كان الإسلام يسُوس العالم كله تقريبا قبل إكتشاف الأمريكيتين.

المفاهيم الأربعة الأساسية هي :

التاريخ

الوحي

التدافع

الحكم

مفهوم التاريخ

- التاريخ وقت قصير ينتهي بالآخرة، بدأ بخلق سيدنا آدم عليه السلام وسينتهي بقيام الساعة، وقصير جدا مقارنة مع الزمن اللامنتهي.

الزمن = الحياة الدنيا + الآخرة اللامنتهية (جنة أبدية، أو نار أبدية والعياذ بالله .)

سقف التاريخ هو يوم القيامة، وأي محاولة لإيقاف هذا الدين قبل يوم القيامة مستحيلة.

- سنة الله في الكون أنه سبحانه وتعالى يخلق الناس على الفطرة يتبعون الوحي، ثم يكفر أولادهم بعد أجيال بسبب الإرادة الحرة، فينقسم الناس بين مؤمنين وكفار، فيتشوه الوحي، ثم يرسل إليهم الله رسولا يذكرهم وينصحهم،

فإذا أبَوا، يأخذهم تعالى بعذاب عام يمحي تلك الأمة، ويُنجي سبحانه الأقلية المؤمنة مع ذلك الرسول، وبعد أجيال يكفر أولادهم ويتشوه الوحي ... وتعاد نفس الدورة.

- الرسول يُبعث لأمة محددة لمدة محددة، يأتي ليرد الناس عن إنحراف الوحي الذي يطرأ عليهم بسبب الشيطان - عدو للإنسان - والنفس (الإرادة الحرة).

ولكل نبي تاريخ خاص به، بمجرد ذهاب ذلك النبي، ينتهي معه تاريخ تلك الأمة، أما الوحي فيتجدد دائما.

ملاحضة : أحيانا كان هنالك تعدد للأنبياء في نفس الحقبة .

المليارا مسلم حاليا، هم من نسل الأقلية الذين آمنو مع سيدنا نوح (2 مليار مسلم + 6 مليار الباقية بكل دياناتها ومعتقداتها) وكان ذلك آخر إهلاك عام.
وقد كان المطلوب من الأمم السابقة لنبينا محمد الصبر حتى يأتي الله سبحانه وتعالى بهلاك عام يأخذ الكافرين.

أما بالنسبة لأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فعكس الأمم السابقة، المطلوب هو التدافع والعمل والجهاز* (الدال مكان الزاي). لأن سُنّة الدفع العكسي التي كانت تتجلى في الإهلاك العام للقوم الكافرين، قد رُفعت.

التصـور البــــــاسم للتاريخ :



هو التصـور بأن حال المسلم يتحسـن ويتقدم عبر الزمن بشكل مستمر، حتى يأتي أجله وأجل الأمة، وهذا تصور خاطئ.

فالأمور تسوء كل ما زاد الزمان بشكل عام، وليس هناك عصر إلا والذي بعده شر منه، وأحيانا تتحسن الأحوال في فترات محدودة ومتباعدة زمنيا، مثل فترة الخليفة عمر بن عبد العزيز، فهو أعدل من الذي سبقه، ولكن النمط العام هو زيادة في الشرور مع سيرورة التاريخ. لقوله صلى اللّه عليه وسلم في الحديث الصحيح "لا يأتي عام إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم"، وفي لفظ آخر قال صلى اللّه عليه وسلم : "لا يكون عام خير من عام، ولا أمير خير من أمير، ولكن ذهاب علمائكم وخياركم، ثم يحدث أقوام يقيسون الأمور بآرائهم؛ فيهدم الإسلام ويثلم".

فبقبض أهل العلم، العلماء الحقيقيون يقِلّون ولا يزيدون، وكلما نقص عدد العلماء يضيع علم كثير الأمة في حاجة لتلقيه، وكلما نقص الخير في الأمة، تكثر الشرور في قلوب الناس وواقعهم (وهذا ما نعيشه يا سبحان اللّه، فجل العلماء الحقانيين في السجون فرج اللّه عنهم كربتهم – وصدق رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم).

وقد كان عدد المسلمين قليلا وعدد الكفار كثيرا في زمنه صلى اللّه عليه وسلم، لكن عدد العلماء كان كبيرا .

أما بالنسبة للقرآن الكريم، فقد فهم العرب هذه المعضلة المتمثلة في نقص العلم عبر الزمان، مما قد ينتج عنه تشوه في تفسيره أو فهم سياقاته أو إصطلاحاته، لذلك لن تجد من كلمة في كتاب اللّه، إلا وهي موجودة في معجم يفسرها، وعليها أشعار لإستنباط المعنى منها.

إلا بعض المفسرين الذين قالوا بأن كلمة "ثفت" ليس عليها شاهد باللغة العربية. لكن إبن القرطبي وعلماء آخرين، قالوا بأن عليها ثلاث شواهد شعرية فيها هذا المعنى.

وكان الكثير من المحدثين يحفظون 300,000 بيت شعري كشواهد لفهم السياقات والمعاني في كتاب اللّه.

أما بالنسبة للسنة النبوية، فكل النصوص لها ما يفسرها، سواء الصحيحة، الضعيفة، أو حتى الموضوعة منها. عكس شعر العرب، الذي لا يوجد له كثير من تفاسير بعض كلماته وأبياته، ولا يُعرف معنى بعض كلامه، والمراد فهمه منه.

التصــور الطـــــــوباوي للتاريخ :

التصـور الطـوباوي (إشـتـقـاقـا مـن كـلـمـة يـوتـوبـيـا) هـو تـصـور المدينـة الفـاضـلـة، وهـو تـصـور مـثـالي، غير مـنـطـقـي، غير واقـعـي، وغـير صـحـيـح شـرعـيـا.

فلـن يأتي يـوم يخـتـفـي الـكـفـار فـجأة كـمـا حـدث مـع الأمـم الـسـابـقـة، مـثـل قـوم نـوح، وربنـا سـبـحـانـه أرانـا أن أخـذ الـكـافـريـن بـعـذاب عـام لا يُـنـهـي الـكُـفـر عـلـى الأرض. والـتـصـور بأنـه بـقـتـال المسلمين للـكـفـار، يـنـتـهـي أمرالـكـفـار للأبـد، أو أن إنـتـصـار المسلمين في مـعـركـة مـا يمـكـن أن يُـحـدث تمـكـيـنـا مـؤبـدا لـهـم، ويـعـيـشـون أبـدا في رخـاء في ظـل الـديـن. هـو تـصـور مـغـلـوط خـارج الـشـريـعـة. فالـكـفـار بـاقـون لـيـوم الـقـيـامـة، والـتـاريـخ صـراع مـسـتـمـر، والحـقـيـقـة هـي أن الـقـتـال كُـتـب عـلـى الأمـة إلى الأبـد .

وكـذلـك عـلـى المسـتـوى الـفـردي، بـنـو آدم يخـطـؤون ويـتـوبـون، وأي تـصـور طـوبـاوي هـو مـنـاف لإنـسـانـيـتـنـا المخـطـئـة، فـآدم عـصـى أول أوامـر اللّٰه تـعـالـى بـسـبـب إبـلـيـس، والـنـبـي مـحـمـد صـلـى اللّٰه عـلـيـه وسـلـم يـسـمَـى نـبـي الـتـوبـة، والمطـلـوب هـو المكـابـدة وجـهـاز* الـنـفـس، حـتـى قـيـام الـسـاعـة .

كـتـاب : يوتوبيا – تـومـاس مـور .

التصـور الأســــــود للتاريخ :

التصـور بأن تـنـمـحـي الأمّـة بالـكُـلـيـة في تجـلـيـاتـهـا الـبـشـريـة والـعـقـائـديـة، وهـذا قـنـوط مـن رحـمـه اللّٰه.

فـمـا مـن مـكـان في الأرض إلا وفـيـه مـسـلـمـون يـقـاتـلـون ويـرجـون فـيـه الـكـفـار، وإن قـلَّـت المـسـاحـة فـالمـفـهـوم لا يـرتـفـع. لـقـولـه صـلـى اللّٰه عـلـيـه وسـلـم "إذا قـال الـرجـل : هـلـك الـنـاس فـهـو أهـلـكـهـم". فـلا يخـلـو الـزمـان مـن مـكـان إلا وفـيـه هـذه الـسُـنّـة، واللّٰه يـنـصـر فـيـه المسـلـم عـلـى ضـعـفـه، حـتـى تـقـوم الـسـاعـة عـلـى الـكـافـريـن في هـاتـه الأرض الـتـي لـن يـبـقـى عـلـيـهـا مـؤمـن.

التصــور المـــــادي للتاريخ :

تـصـور مـادي فـقـط، يـغـيـب عـنـه المـعـيـار الـشـرعـي .

تـطـور في الـعـلـم والـطـب وجـمـيـع المجـالات الـدنـيـويـة، والأوبـئـة أقـل مـن الـسـابـق، والـوفـيـات أقـل، ونمـو الـعـمـران، وتـطـور الـتـكـنـولـوجـيـا ... إلـخ.

هـذا الـتـصـور مـادي مـحـض، والمـكـون المـادي لـيـس هـو المـعـيـار الـشـرعـي. فـالـفـراعـنـة وعـاد مـاديـا وحـضـاريـا تـقـيـيـمـهـمـا عـال جـدا بـالـنـسـبـة لـلـحِـقـبـة الـتـي كـانـا فـيـهـا، لـكـن مـن نـاحـيـة الـوحـي هـم ظـلـمـة وكـفـرة. وهـذا الـتـصـور مـعـاكـس أيـضـا لـقـانـون الـديـنـامـيـك الحـراريـة، الـذي يـفـرض أنـه مـع كـل تحـول لـلـطـاقـة، هـنـالـك تـبـدد يـطـرأ فـيـهـا. وهـذا الـتـبـدد يـؤدي إلى إنـهـيـار جـمـيـع الـنـظـم في الـنـهـايـة: المـادة، الـكـواكـب، الـشـمـس، والخـلايـا... كـلـهـا سـتـنـهـار، فـهـي خـاضـعـة لـقـوانـين الـفـيـزيـاء.



التصـور بقُرب نـهاية التاريخ :

التصـور بأن إنحدار الأمـة وضـعـفَها يعنـي أن نـهاية التاريخ الآن، وأنـه لا فائدة مـن العمـل، وأنه لمـن الأفضـل القـعـود بدون فعـل شـيـئ لأن هـذه هـي نـهاية الـزمان. و أن الـنـهاية تعنـي الإسـترخاء وإنـتظار قيام الساعـة بلا عـمل.

أو التصـور بأن نـهاية الأرض تعنـي إنـتظار خروج المهدي بدون عـمل.

والحقيقـة أن الأمـة تاريخيا وصـلـت عـدة مرّات إلى إنحدار شـديد، وعـادت وإسـتجمـعـت قواها. فالـكافر يمـكن أن يُسـلم، و سُـنَّة التدافع لـن ترفع أبدا. فالمغـول قـيل بأنـهم كـفار فأسـلـموا، وقيل أن قـدر اللهّ أن لا يـنـهزمـو، وانـهـزمـوا .

وفرضـا أننا نعـيش آخـر الـزمان، فـهذا لا يـسـقـط عـنا فريضـة العـمل. فالمسـلـم يعـمل لـيوم الحـساب، ولـيس سـعـيا لـلـنـتيجـة الـدنيوية. فـلقـد قال رسـولنا الـكـريم صـلـى اللهّ عـليه وسـلـم : " إن قامـت الـسـاعـة وبـيد أحـدكـم فسـيلـة، فإن اسـتطاع أن لا يقـوم حـتـى يغـرسـها فلـيفـعـل"

- الفـهم الخاطـئ للـتاريخ وتأثيره عـلى نمـط الحـركة :

من الـضـروري لـلمسـلـم معـرفـة تأثير رؤية الـتاريخ عـلـى نمـط الحـركـة. فالـفـهم الخاطـئ لـلتاريخ يؤدي إلى الـتصـرف بشـكـل خاطـئ. والـفـهم الخاطـئ لـلتاريخ، ينـتج عـنه تصـورات خاطـئة تشـوه طـريقـة تعـامـلـنا مع مـفاهيم الـوحـي والـتدافع والحـكم.

فـقـد ثبـت أمـران تاريخيا، الأول هـو أن الـكـفـر لا يـتوقـف عـن محـاربة الإيمان، والثاني هـو أن الـطـريقـة والحِيَل الـتـي يعـمل بـها الـشـيطـان ثابتـة ومتـكـررة. وإذا تصـورت أن هـناك إحـتمالـية للإنـهاء الـتام لـوجود الـكـفار، أو إنـتهاء الـصـراع بين الإيمان والـكـفـر، والـوصـول لـلـحـالـة المثالـية والمدينـة الـفاضـلـة، سـيتـغير نمـط تصـرفك، وقـد تصـاب بالـيأس مما تجابهـه.

وهـنالـك تصـور خاطـئ آخـر منتشـر - نتجـت عـنه قـراءة خاطـئة لـتاريخ المسـلـمين - بأن الـتدافع لـيس سُـنّة اللهّ في الخـلـق، وأن هـذه الـسـنـة ماضـيـة، أو بأن الجـهاز* محـصـور في الـدفاع عـن الـنـفس والأرض، ولـيس أداة لـلـصـراع مع الـباطـل ومحـاولـة تقـليله وحـصـره في الـزاوية داخـل وخـارج أراضـي الأمـّة.

مثال 1 : لماذا دفع الـنبـي صـلـى اللهّ عـليه وسـلم جيـشـه في تـبوك لـيذهـب إلى تخـوم الـروم ؟ لأنـه صـلـى اللهّ عـليه وسـلـم سـمـع أن الـروم سـيهاجـمـونه، يعـنـي أنـه شـن حـربا إسـتباقـية ولـيسـت دفاعـية.

مثال 2 : الشام وفارس كلها سقطت في خلافة عمر رضي اللّه عنه، ليس لأنه كان خائفا على المدينة كما يقال، وإنها ليست حربا دفاعية، بل لإيصال رسالة "يبعثنا اللّه لإخراج العباد، من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد".

أمريكا حاليا تقوم بالجهاز* (لكن ليس في سبيل اللّه). فتقول أنها ستتدخل في هذه الدولة لأنها تضطهد الأبرياء، وأنها تهاجم دولا شتى لتحافظ على حقوق الانسان وحقوق الطفل والمرأة ...إلخ.
وحتى إن كان هنالك ما يسمى بقانون السيادة لدى الدول، تغزوهم وتقول أنها تستعمرهم لتأسس في تلك البلدان نظاما عادلا يحترم حقوق الإنسان و ... .
وكذلك الاتحاد السوفياتي، دخل سابقا أفغانستانَ بذريعة المحافضة على إستقرار الشعب الأفغاني.
ونفس الشيء بالنسبة لأمريكا مع أفغانستان، ومع فيتنام نفس الحوار.
وأوقفت أمريكا إرسال الإعانات الى مصر بسبب قانون يسمى قانون الجماعات الأهلية.
ورفعت شعار تحرير أوروبا في الحرب العالمية وتايلاند والفلبين و ... إلخ

تحقيق مفهوم التدافع عبر الجهاز*، تصور يبذل المرء فيه نفسه وماله لإعلاء كلمة التوحيد، ولحماية عرض وأنفس أناس أخرى، ولكنَّ الفرق الأهم، هو أنه واجب على كل مسلم أن يقوم به قدر الإستطاعة، ومن أجل إعلاء كلمة لا اله إلا اللّه – وليس ذريعةً لنهب ثروات الغير – .

رسم بياني يخص مفهوم التاريخ:



مفهوم



- كانت بنو إسرائيل تسوسهم أنبياؤهم. و كان الحكم حينها حكم الله. ولكن بعد وفاة أي نبي، لا نبي بعده ليحكم بحكم الله.
إذا حصل تغيير في الشأن العام، بعث الله تعالى نبيا آخر، وأحيانا كان هنالك أكثر من نبي في نفس الحقبة.

أما في ديننا الحنيف، فلقد عصم الله أحكامه وصحيح دينه، وفرض أن يحكم بها خليفةٌ لنبي المسلمين بعد وفاته صلى االله عليه وسلم.
فكان النبي، وبعده خليفته يسوسون أمور الناس وفقا لمنهج النبوة، والفرق أن النبي معصوم لأن الوحي كان يُصحح له ويقوده، والخليفة غير معصوم.
فالنموذج هو النبي ويجب محاولة الإرتقاء بالسياسة لنموذجه صلى الله عليه وسلم .

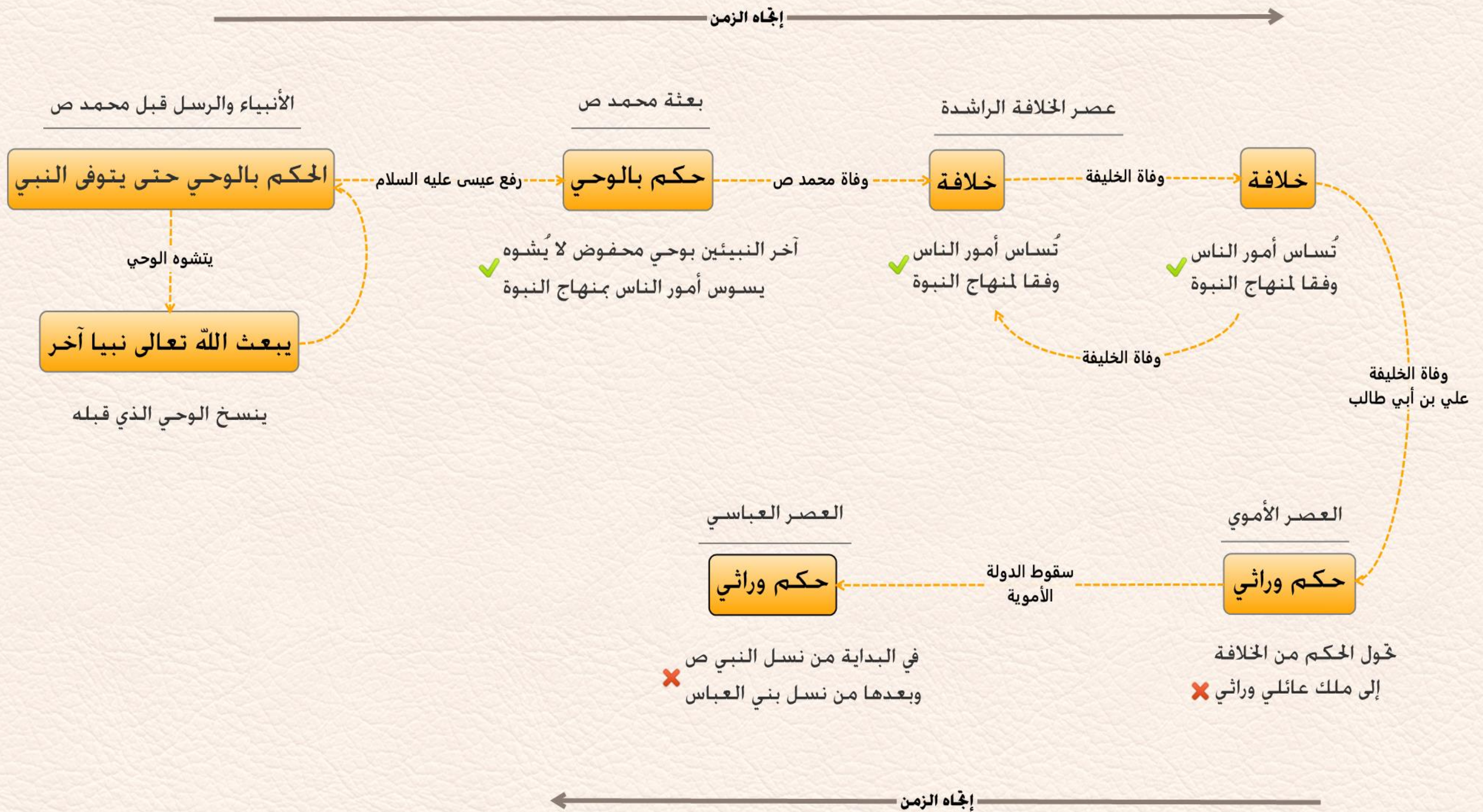
ساس/ يسوس : أدار الشأن العام.

كان الأنبياء يحكمون الأقوام التي يُبعثون فيها، وبعد مدة يحدث تشوه في الدين أو الوحي، حتى يَبعث الله نبي آخر. لكن محمدا صلى الله عليه وسلم بُعث كآخر النبيئين،
لذلك لا يمكن أن يحصل تشوه في الوحي، لأنه لن يُـأتى بنبي آخر ليصحح التشوه الذي يحصل من بعده.
قد تكون هنالك نسخ محدودة مشوهة من الشريعة هنا وهناك، ولكن، لا يمكن أن تخلو الأرض من نسخة سليمة من الوحي، "لا تَزالُ طائِفَةٌ مِن أُمَّتي ظاهِرِينَ علَى الحَقِّ، لا يَضُرُّهُمْ مَن خَذَلَهُمْ، حتَّى يَأْتِيَ أمْرُ اللهِ وفي رواية: وهُمْ كَذلكَ".

في العهد الأموي حصل تشوه مفصلي في مفهوم الحكم في الإسلام، فلقد تحول الحكم من الخلافة على منهاج النبوة، إلى ملك عائلي، إلا بإستثناء شبه وحيد من القاعدة، وهو الخليفة عمر بن عبد العزيز، و يُعرف عهده بالعدل والعودة إلى نهج الخلفاء الراشدين.

وفي العصر العباسي جائت فكرة التوريث، وأصبح من الوجوب أن يكون الخليفة من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم - ولم يعد المعيار أن يكون الشخص عادلا، عالما وأن يحكم بمنهاج النبوة - فترسخت فكرة توريث الحكم.
في بداية العهد الأموي ، ويجب أن يكون الحاكم من نسل النبي صلى الله عليه وسلم، وبعدها أصبح الشرط الأساسي في الحاكم، هو أن يكون من نسل بني العباس.

- رسم بياني للتشوهات الطارئة على مفهوم الحكم :



مفهوم

الوحي

من المحاضرات [1،2،3]

الوحي رسالة بمعايير واضحة، خاتمة ومستوعبة لجميع الجزئيات إلى يوم القيامة.

يقول اللّه تعالى في كتابه العزيز :

{فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}. {فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى}. {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا} ...

ورسالة محمد صلى اللّه عليه وسلم رسالة وصورة نهائية لن تُنسخ بقدوم نبي آخر.

أما التاريخ فسقفه يوم القيامة،

وأي محاولة لإيقاف هذا الدين قبل يوم القيامة مستحيلة.

والعمل في الإسلام مطلوب إلى قيام الساعة. إذا توقفت، فإعرف أنه عندك خلل في فهم الوحي."وإذا قامت القيامة وفي يدك أحدكم فسيله فليغرسها".

وفكرة النزوع الدائم للتوقف،ناجمة عند بني آدم بسبب الشوق للذهاب للجنة، التي هي أرض سعادة دائمة، وتوقفٍ عن الواجبات بصورة أبدية .

طبيعة آدم : خلق اللّه سبحانه وتعالى آدم، وأمره بالإمتثال لأوامره، والإبتعاد عن ما نهاه عنه. وحذّره من الشيطان، {إنه عدو لك}. وطبيعة العلاقة بينهما {بعضكم لبعض عدو } الإنسان مخلوق عاص غير متكبر، وله إرادة حرة بسببها يُفسد في الأرض. يعصي ويتوب مقارنة مع إبليسَ الذي يعصي ولا يتوب. وهو خليفة اللّه في الأرض وتحت المشيئة الإلاهية. وبإبتلاء المعرفة، يتجاوز حده الذي هو العبودية.

والفرق بيننا وبين الملائكة هو الإرادة الحرة، نستقيم بإرادتنا الحرة، ونخطأ ونصحح ... إلخ.

طبيعة الشيطان : عاص، متكبر وملعون، وضيفته الغواية. عدو للإنسان، و ثابث زمني سيبقى مع الإنسان حتى قيام الساعة.

وهو كائن غير مبدع، له لائحة أعمال يقوم بها في أي أمة، نفس الأعمال دائما. مثال : الشرك، تغيير خلق اللّه، عبادة الظواهر الطبيعية ... إلخ.

التاريخ : وقت قصير ينتهي بالاخرة، بدأ بخلق آدم عليه السلام وسينتهي بقيام الساعة، قصير جدا بالنسبة لخط الزمن. حديث "خلقت أنا والساعة كهاتين".

الزمن : لا ينتهي، وهو الحياة الدنيا + الآخرة اللامنتهية (جنة أبدية أو نار أبدية والعياذ باللّه).

- مفاهيم في الوحي :

الإجتهاد :

إن نصوص الوحي محصورة، وُسنة النبي محصورة، لا تُنسخ ولا تُرسل عليها زيادة. فهي نصوص دائمة، كاملة، وتامة. ومستوعبة لجميع الجزئيات التي ستظهر إلى يوم القيامة.

أما الجزئيات التي تعرض للأمة فهي غير محصورة، أي أنها لا تنتهي إلى قيام الساعة. فوجب إذا إيجاد آلية لتفعيل هاته النصوص المحصورة على هاته الجزئيات التي لا تنحصر. وإلا فقد الوحي جزءا من صفته الدوامية (من الديمومة).

هذه الآلية هي الإجتهاد والاستنباط .

فعلى رأس كل 100 سنة يبعث للأمة من يجدد أمر دينها. يحيي المجدد أصلا ميتا ثَم تشويهه (بدون إضافة على الوحي) أو تظهر جزئيات جديدة تضغط على هذا النص المحصور.

وبالاستنباط، يُنتج جوابا مشابها لنفس الإجابة التي كان سيجيب عنها النبي صلى اللّه عليه وسلم على هذا السؤال أو الإشكالية لو طرحت عليه أول مرة.

الإجما ع :

حديث : "إذا رأيتم إختلافا فعليكم بالسواد الأعضم".

والسواد الأعظم هو الحق. وما يهم هو إجماع أهل العلم وليس إجماع العامة من الناس. فلو جمعنا مجموعة من العلماء فلا تظل، ولا يمكن أن يكذبوا على اللّه والكتاب، عكس ما حصل مع الثورات والإنجيل.

حديث : "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر اللّه"

فطائفة الحق تقل ولا تنمحي، والأمة لم ولن تخلو من الحق إلى يوم القيامة حتى ولو قل.

الحفظ :

حفظ العلم ليس بحفظ حروفه فقط. إنما بآليات فهمه وتطبيقه، وعدم تحريفه إتباعا للهوى. وبهذا يحفظ الحق. فلقد أقسم صحابي أن يُحفظ الوحي لأبنائه لحفظه، فقال له النبي صلى اللّه عليه وسلم، ليس هكذا يضيع الوحي إنما يضيع بتضييع المعنى.

كل الكتب السابقة قبل القرآن الكريم ثم تحريفها "إلا بقايا من أهل الكتاب".

وهذا لا يقع في أمة محمد صلى اللّه عليه وسلم. ولا يمكن إحتكار الحق، ويمكن تعليمه.

في الإسلام يمكن أن يحصل هذا التشوه جزئيا وبشكل متقطع عبر الزمن، وليس كليا بشكل دائم. مثال : القديانية، البهائية، العلوية ...

التعامل مع النص :

التأويل أحد أهم أبواب محاربة وتشويه الوحي، هدفه الوصول إلى نص خال من مضمونه. فمثلا تتم محاولة إدعاء رمزية علامات الساعة وهذا غير صحيح حسب قول المهندس أيمن.

فلماذا أحداث القيامة ليست نصوصا رمزية ؟

الجواب: أُنزل القران عربيا حتى يفهمه الناس. عندما يريد اللّه أن يضرب مثلا، ترد العبارة صريحة في القرآن {ضرب اللّه مثلا}. فيكون من الواضح أنه مثل رمزي. بمعنى أنه إذا ذُكرت أحداث القيامة، فالمعنى حرفي، وليس رمزيا.

- التصور العام للوحي :

إن هذا التاريخ محدود جدا مقارنة بالآخرة اللانهائية. عمر الدنيا محدود جدا، وعمر الإنسان من 60 الى 70 سنة، إلا في بعض الاستثناءات.
وقبل محمد صلى اللّه عليه وسلم، كان أكبر جهد يبذله المؤمن الموحد داخليا فقط، وهو الإيمان. أما بعد مجيء رسولنا محمد صلى اللّه عليه وسلم، تغير نمط الحركة المطلوب، فطلب منا الجهاز* أو الهجرة... لأنه قد تم رفع سنة الإهلاك العام كما ذكرنا سابقا.

كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، واحدا بعد الآخر، وحي متجدد قد ينسخ الوحي الذي قبله. أما بعد محمد صلى اللّه عليه وسلم، فليس هنالك نبي آخر، بل خليفة، مهامه هي سياسة الناس أو الحكم نيابة عن النبي، وليس إستقلالا عنه. والحكم بمنهج القرآن الكريم الصالحِ لكل زمان ومكان، لأنه يعالج مفاسد بني آدم التي سببها الشيطان، والتي لا تتغير منذ بداية الخلق.
فالعري مثلا، ثابت منذ سيدنا آدم للآن، ولكن تجلياته تتغير. و معظم تعاليم الإسلام فيها حشمة للرجال والنساء، و الواجب غض البصر والحجاب، لمجابهة الفكرة الأصلية (العري).
و يعالج القرآن هذه الفكرة الأصلية للعري التي نشأت مع إبليس لعنة اللّه عليه. كما يعالج فكرة الخمر، فبعض البشر تشربه منذ القدم، وسيبقى للأبد في الغالب، ولكن، مع تغير في التجليات للفكرة الأصلية، التي هي السُكْر .

الفطرة البشرية حرة ومتقلبة، يمكن للإنسان أن يكون كافرا ويصبح مسلما، أو العكس، بسبب تشوه ما في التصورات لديه، للوحي أو التاريخ أو الحكم،أو التدافع .
واللّه سبحانه وتعالى يُتعبد بالاستطاعة، فعلى قدر إستطاعتك ستحاسب. لأن اللّه هو الغني، ولا يحتاج منك شيئا، أنت عبد تفعل المطلوب منك فقط.
كان تصور جيل النبي صلى اللّه عليه وسلم للوحي تصور خاصا. وبعد وفاته صلى اللّه عليه وسلم، تعاملت كل طائفة بحسب تصورها، وأول شيء قام به أبو بكر رضي اللّه عنه هو تصحيح التصور الخاطئ.
فبعد موت النبي صلى اللّه عليه وسلم، قالت طائفة :النبي قد مات، فلا داعي للقتال، وهذا تشوه في فهم الوحي، ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل فإن مات أو قتل قد انقلبتم على اعقابكم﴾. وقالت طائفة أخرى: نموت على ما مات عليه النبي، أي نقاتل.
واللّه سبحانه وتعالى صحح للنبي مساره وأخطائه لأنها تُتخذ سيرة وقدوة ونموذجا.
وكانت مهمته صلى اللّه عليه وسلم البلاغ، ومهمتك أن تبلغ أيضا. ومن دلك على اللّه فقد نصحك .

- الخلل الطارئ على مفهوم الوحي : [من المحاضرة 2]

التصور الحضاري للإسلام :

من أجل إعمار الأرض فقط، هو تصور جزئي مغلوط و تصور طوباوي (يوتوبيا) مثالي وغير حقيقي.

الإعمار هو جزء صغير فقط من الإسلام. نقوم به بينما نقوم برسالتنا الأساسية، التي هي العبادة. لا البناء وجمع الأموال ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ - إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾. ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا - لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا - نَحْنُ نَرْزُقُكَ - وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾.

و يقول علي عزة بيكوفيتش أن الإسلام يتطلب قدرا من الحضارة. فمن أجل الصلاة يجب بناء المساجد، ملابس للستر ... إلخ. فرب العزة علّم نبيا كيف يصنع لبوسا للتدافع وهو سيدنا داوود. ﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم﴾

و الحقيقة أن البشر على الأرض للعبادة، وهذا يتطلب في أثنائه التعمير و و و... إلخ. وكل عمل من التعمير كونه بنية لله وبقوانين الله، هي في حد ذاتها عبادة.

التصور القانوني للإسلام :

تحويل الإسلام لقواعد للضبط العام تهدف لمراقبة وتتبع الناس ليمتنعوا عن المعصية. وتحويله لمجرد تطبيق لقوانين جامدة بدون فهم وإدراك لمراد الله.

وهذا تصور فاقد للفقه (نتج عنه جماعات متطرفة)، والحقيقة أن الدين عبارة عن قوانين لها فقه - لذلك لدينا فقه ومذاهب -

الجزء القانوني في الوحي تابع في الأصل، لمبحث إسمه السلطان. فالإسلام لا يريد أن يتتبع من إبتلاه الله بمعصية، والتصور فيه تصور هداية وليس تصورا قانونيا.

المبدأ هو ستر الإنسان ونصحه في إنتظار أن يهديه الله. فمثلا في قصة الإفك، عند إتهام أمنا عائشة رضي الله عنها، قال لها النبي صلى الله عليه وسلم، "لو كنت ألممت بذنب فاستغفري الله عز وجل". فالفكرة هنا ليست فكرة قانونية، بل فكرة هداية.

وقد كان تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس لينا في مساحة الشهوة. لكونها فطرة خلقها الله، ورب العزة سبحانه وتعالى يعلم أن فطرة البشر ضعيفة أمام شهواتهم. ﴿و خلق الانسان ضعيفا﴾ وبالتالي من أهداف الوحي أن تتدرب على التحكم في شهواتك.

وفي ديننا الحنيف، مبدأ الستر مبدأ مهم أيضا. فالفضح أيضا شهوة عند البعض.

والأحكام عندنا في الإسلام على الظاهر، وليس على صدور الناس، حتى لا تختل موازين الدنيا.

فلقد قال رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم "إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ" وكذلك حديث الزاني الذي يرُده النبي حتى لا يقام عليه الحد. وحديث الشخص الذي أفطر بالجماع في رمضان.

وهذه دروس في الرحمة لنا من سنة رسولنا محمد صلى اللهّ عليه وسلم.

التصور العَقدي للإسلام :

- التصور بأن الإسلام عبارة عن مجموعة من المسائل والمفاهيم المطلوب الإيمان بها، فتدخل الجنة. والتصور بأنه بمجرد الاعتقاد أو الإدراك و التصديق العقلي فقط هو الديانة، وبه تدخل الجنة.

والحقيقة أن العقيدة يجب أن تكون سليمة أولا، ثم تتبناها وتسير عليها وتطبقها – وهنا مربط الفرس – ليس بالاعتقاد فقط و بدون تطبيق تنال الجنة.

ملاحضة : كلمة عقيدة حديثة على المعجم الاسلامي. وكانت تسمى الفقه الأكبر او الإيمان أو السنة، في السابق.

التصور الأيديولوجي للإسلام :

- أي محاولة وضع الإسلام في قالب أيديولوجي معين، و محاولة صياغته بمفاهيم حديثة. مثلا : القول بأن الإسلام دين إشتراكي لأنه يدعو للعدالة الاجتماعية، أو رأسمالي، فتقول بأن النبي كان رأسماليا والصحابة كانو تجارا ... إلخ. أو التبشير بفردوس أرضي.

مثال : بعض الأمم الإسلامية السابقة (والحالية)، وصلت لمرحلة من الإستقرار والرضا عن وضعيتها، فتوقفت عن جهاز* الطلب، لأنه قد تشكل لديها تصور طوباوي للدنيا، فدخلت عليها أقطار كافرة. فلم ولن تعيش أبدا في سلم دائم. حديث "إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد، سلط اللهّ عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم"

والخلاصة هي أن الإسلام شامل، لم ولن يتقولب في قالب واحد.

تصور الوحي ككتلة واحدة : [من المحاضرة 3]

- يجب على الإنسان المسلم أن يطبق ما تعلم، وعليه أن يطبق ما يستطيع حتى يتعلم أمرا آخر، فيطبقه، وهكذا دواليك و بالتدريج ... وهكذا فعل الصحابة رضي اللهّ عنهم، وهذه هي الطريقة الحسنة التي يجب أن يسلكها البشر.

وقد كانت أمنا عائشة رضي اللهّ عنها تعاتب من يأتي مستزيدا من العلم، دون أن

يعمل بما تعلمه قبل ذلك .

أما نحن، فنتعامل مع بعثة النبي صلى اللّه عليه وسلم ككتلة واحدة. فقد نزل على النبي الحبيب أكثر من 86 سورة من القرآن ولم يشرع فيها الجهاز* إلا بعد 13 سنة من البعثة (13 سنة الأولى من البعثة لم يؤذن فيها الجهاز*).

وكذلك الخمر، فقد حُرم بعد 15 سنة من البعثة، وهذا من حكمة اللّه وقدرته، لترسيخ الأولويات. ولو كان كذلك في أول الأمر لقال الناس واللّه لا ندع الزنا والخمر، وأحد الصحابة كان يحارب وهو مدمن خمر.

بعد 23 سنة من البعثة، أصبح القران كاملا وتاما و تمت أحكام نُسخت – فمثلا كان قيام الليل فريضة، وكان الخمر حلالا إلى أن نُسخت الأحكام –

كان الصحابي في ذلك الوقت يتعامل مع الوحي كأوامر بشكل لحظي. وكان يتفاعل مع الإسلام تفاعلا مباشرا، وكان الوحي بالنسبة له لحظيا و موجبا كما هو بالنسبة للرسول صلى اللّه عليه وسلم .

أما نحن، فقد تلقينا الصورة المثلى والكاملة، وإفتقدنا هذا التعبد اللحظي المنفذ للأوامر بشكل تدريجي، ويجب علينا التعامل مع الوحي بنفس طريقة تعامل الصحابة معه. لجهلنا بالكثير مما أُمرنا به ووجب علينا، و كذلك نجهل كثيرا مما حُرِّم أو وجب علينا إجتنابه.

نحن دائما في رحلة تعلم. ووجب علينا أنه كل ما تعلمنا شيئا، بدأنا في تطبيقه. مع العلم بأن الانسان في تعامله مع الوحي، لا يحاسَب إلا على ما يستطيع علمه أو عمله، فالجهل يرفع الاثم، والنبي صلى اللّه عليه وسلم كان يخاطب الناس على قدر التحمل.

بالنسبة للأشخاص العامة، التعامل مع الوحي بشكل تدريجي هو الأمكن والأنجع. تعلم وأعمل، تعلم وأعمل ... إلى أن يقبض اللّه روحك.

ونفس الشيء بالنسبة للحاكم أيضا. تعلم وأفعل، تعلم وأفعل كل ما تقدر عليه حسب كتب الشريعة، وهذا المفهوم حكم من الشريعة أيضا.

وليس الحاكم من يحدد القدرة من عدمها، بل أهل العلم. والعمل بالنسبة للحاكم بالتدريج كما العامة، والمهم المحاولة حتى لو كان غير المقدور عليه كثيرا .

في فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس كل منكر يُنكر. فهنالك منكر إذا أنكرته زال كليا، ومنكر إذا أنكرته زال جزء منه، ومنكر إذا أنكرته أمكَن أن يترتب عنه منكر أكبر منه، وهنالك منكر يترتب عنه منكر أكبر بشكل أكيد.

لذلك لا يؤمَر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا عالم يعرف درجات المناكر ودرجات المعروف و ... إلخ.

فالدعوة إلى اللّه تبدأ بالتدريج، أولا بلا إله الا اللّه محمد رسول اللّه، وبعدها التفاصيل.

رسم بياني يخص مفهوم الوحي :

الوحي

الإسلام

رسالة بمعايير واضحة
خاتمة ومستوعبة لجميع الجزئيات إلى يوم القيامة
وصورة نهائية لن تُنسخ بقدوم نبي آخر

خلل في فهم الوحي:
- ✗ التصور الحضاري للإسلام: من أجل إعمار الأرض فقط
- ✓ خُلق الإنسان للعبادة، وهذا يتطلب في أثنائه التعمير

خلل في فهم الوحي:
- ✗ التصور الأيديولوجي للإسلام: القول بأن الإسلام دين إشتراكي أو رأسمالي أو ... إلخ
- ✓ الإسلام شامل، لم ولن يتقولب في قالب واحد

خلل في فهم الوحي:
- ✗ تصور الوحي ككتلة واحدة: مع جهلنا بالكثير مما وجب علينا، وجهلنا بالكثير لما حُرِّم أو وجب إجتنابه
- ✓ التعامل مع الوحي بشكل تدريجي هو الأنجع، تعلم وأعمل، تعلم وأعمل ... إلى أن يقبض الله روحك

خلل في فهم الوحي:
- ✗ التصور القانوني للإسلام: مجرد تطبيق لقوانين جامدة بدون إدراك لمراد الله
- ✓ المبدأ هو الستر والنصح في إنتظار الهداية من الله والحكم على الظاهر، وليس على صدور الناس

خلل في فهم الوحي:
- ✗ التصور العقدي للإسلام: التصور بأنه بمجرد الإعتقاد أو الإدراك و التصديق تدخل الجنة
- ✓ يجب أن تكون العقيدة سليمة أولا، ثم نتبناها ونسير عليها و نطبقها

مفاهيم في الوحي

الإجماع
ما يهم هو إجماع أهل العلم وليس إجماع العامة من الناس
فلو جمعنا مجموعة من العلماء فلا تظن، ولا يمكن أن يكذبوا على الله والكتاب، عكس ما حصل مع الثورات والإنجيل

الحفظ
كل الكتب السابقة قبل القرآن الكريم تم تحريفها
وهذا لا يقع في أمة محمد صلى الله عليه وسلم
فحفظ العلم ليس بحفظ حروفه فقط، إنما بآليات فهمه وتطبيقه، وعدم تحريفه إتباعا للهوى

الإجتهاد
إن نصوص الوحي وسنة النبي محصورة، أما الجزئيات التي تعرض للأمة غير محصورة
الإجتهاد والاستنباط هو آلية لتفعيل هاته النصوص المحصورة على هاته الجزئيات التي لا تنحصر

التعامل مع النص
التأويل أحد أهم أبواب محاربة وتشويه الوحي
هدفه الوصول إلى نص خال من مضمونه

تصورات عامة للوحي

التاريخ محدود جدا مقارنة بالآخرة اللانهائية
عمر الدنيا محدود جدا، وعمر الإنسان من 60 الى 70 سنة غالبا

القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان
لأنه يعالج مفاسد بني آدم التي سببها الشيطان والتي لا تتغير منذ بداية الخلق

كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء، واحدا بعد الآخر
أما بعد محمد ص، فهنالك خليفة، مهامه هي سياسة الناس نيابة عن النبي، وليس إستقلالا عنه والحكم بمنهج القرآن الكريم

الفطرة البشرية حرة ومتقلبة
يمكن للإنسان يوما أن يكون كافرا ويصبح مسلما أو العكس بسبب تشوه ما في التصورات لديه للوحي أو التاريخ أو الحكم، أو التدافع

مفهوم

التدافع

[من المحاضرات [2،3،4]

إن اللّه خلق المؤمنين والكافرين في صراع دائم لا ينقطع. فالكافر لا يتحمل وجود مؤمن، والعكس صحيح. والكفار لن يختفوا أبدا. وكذلك المؤمنون .

قبل بعثة نبينا محمد صلى اللّه عليه وسلم، كان من الممكن أخذ الكافرين بعذاب عام يفنيهم، يدفع به اللّه سبحانه هؤلاء عن هؤلاء.
وقد كان آخر إهلاك عام هو إهلاك قوم نوح، والأرقام تقول أن عدد المؤمنين الذين كانوا معه بعد 950 سنة من الدعوة، يتراوح ما بين 12 و 80 شخصا فقط. والباقي كلهم غرقوا، من بينهم إبنه.
ولم يُفرض التدافع مثلا على سيدنا موسى، فالدفع كان بإغراق فرعون ومن معه .

ثم رُفعت سُنة الهلاك العام عن الأرض، وعُوضت بالتدافع، وأصبح سُنة دائمة لا تنقطع ولا يمكن رفعها حتى سقف التاريخ. والتدافع واجب إلى قيام الساعة.
قال تعالى :﴿ ولولا دفع اللّه الناس بعضهم ببعض لهُدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم اللّه كثيرا ولينصرن اللّه من ينصره إن اللّه لقوي عزيز﴾ .

أُذن للنبي صلى اللّه عليه وسلم بالقتال بوحي من اللّه سبحانه تعالى، فكانت كل حياته صلّى اللّه عليه وسلم غزوات، ولولا أنه خاف أن يَشق على أُمته، ما ترك سرية أو غزوة إلا وخرج معها.
والفكرة هنا، أن الجهاد* ماض إلى يوم القيامة ولا يتوقف. لأن الكفار باقين حتى الساعة، وليس هنالك هلاك عام يأخذهم. فلا ينقطع الجهاد* أبدا. لأن عدوان أهل الكفر على أهل الايمان لا ينقطع أبدا، وإذا لم تقم بالتدافع فسوف تُغزى، مثل ما حصل في حروب الإسترداد في الأندلس، وفي ديار الهند ... وما يحدث حاليا في جل ديار المسلمين.

وقد تحدث النبي صلى اللّه عليه وسلم عن الجهاد* كعمدة من عماد الإسلام. وهو من أعلى الأشياء التي يقدمها المسلم ببذل المال والنفس وتصديق بالغيب. لأنه جاء معاكسا لأهواء النفس البشرية التي تميل دائما إلى الأسهل، لقوله تعالى : ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير﴾.
فالمجاهد* لا يُفتن في قبره، ويأمن عذاب القبر، وتُفتح له الجنة فيقيل فيها أربعين ألف سنة والناس في الموقف. وكل مجاهد* مقاتل إنغمس في صفوف المسلمين وهو يعلم أنه سيقتل ويستشهد، يباهي به اللّه الملائكة.

ومن يقول بأن المجاهز* قد ألقى بنفسه للتهلكة، لقوله تعالى: ﴿وأنفقوا في سبيل اللّه ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ قول خاطئ قطعا. لأن الأية نزلت في الإمساك عن النفقة في سبيل اللّه، وهذا رمي بالنفس في التهلكة وخلل مهول في فهم الجهاز* والتدافع بمعنى أشمل.

مراحل التدافع والجهاز* :
1 – قبل الهجرة كان الوحي بدون جهاز*.
2 – بعد ذلك نزل تصورالجهاز* في الإسلام (حتى أن الظلم لم يرتفع عن النبي وأصحابه إلا بعد أن كتب اللّه سبحانه وتعالى عليهم القتال).
3 – وبعد وفاته صلى اللّه عليه وسلم في عهد أبو بكر رضي اللّه عنه، أصبح تصور الإسلام بجهاز* ولكن بدون النبي صلى اللّه عليه وسلم.
4 – وبعد ذلك جاء الإقتتال الداخلي (جهاز* داخلي) بين المسلمين، مثال : قتال الفتوح وفتنة الصحابة.

وكان هذا أول إستشكال يخص الجهاز*، وكان في عهد أبو بكر رضي اللّه عنه.
وطرح السؤال: من نقاتل؟ هل المرتد، أم المسلم مانع الزكاة، ... إلخ .
والإشكالية تجلت في أن الجهاز* المطلوب هذه المرة جهاز* داخلي ضد المسلمين أنفسهم.
والمعنيون بهذه الفتنة الأولى مسلمون. فخالف أبو بكر رضي اللّه عنه العامة، وخرج لقتال المسلمين وقال: "واللّه لنقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة". تصديقا لحديث الفتن عن الرسول الكريم الوارِد فيه: "فما المخرج منها يا رسول اللّه، فقال السيف".
فالمفهوم الصحيح لخلافة نبي الحق، هو القيام بما كان سيقوم به النبي صلى اللّه عليه وسلم من تبليغٍ للدعوة وإزالة للنُظُم القاهرة والظالمة.

فقاتل أبو بكر الفئة الممتنعة عن الشرائع، حتى ولو من المسلمين.
والمطلوب هو التدرج بما يعيد الناس عن ذلك. فالمراسلة أولاً، ودعوتهم للحوار ورفع الشبهة، فإن فاؤوا (رجعوا) فلا قتال. ثم القتال إذا إمتنعوا وأصروا على الخروج، فيقاتَلون لكسر شوكتهم حتى القتل إذا تطلب الأمر ذلك. مثال : قتال البغي.

- الطارىء في خلل فهم التدافع : [من المحاضرة 3]

الجهاز* عملية إنتقامية :



الحقيقة أن الجهاز* يجب أن يكون عملا خالصا للّه.

عكس الجماعات التكفيرية التي تخرج للإنتقام نتيجة التعرض لظلم خصّها. فالفتن الداخلية بين المسلمين ظهرت نتيجة لحمل المسلمين ضغائن بين بعضهم البعض، ومن أجل الانتقام، وهذه الحرب حرب بدافع نفسي وليس شرعيا. مثال "علي بن ابي طالب لما ترك رجل تفل في وجهه ولم يقتله كي لا يكون لنفسه"

فالجهاز* في هذه الحالة بغرض الانتقام، وليس خالصا في سبيل اللّه أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر. وإنما كرد فعل لظلم شخصي تعرض له الشخص أو الجماعة.

مثال : الخوارج الذين تركوا الكفار وقاتلوا المسلمين. والعرب حاليا لا يحاربون خرائيل مثلا - أعزكم اللّه -، ويحاربون بعضهم البعض فقط. وحديث "أول من تُسعر بهم النار".

الجهاز* عملية إنتحارية :



الحقيقة أن المجاهز* يهدف أساسا لصد أوقتل وإثخان العدو، ونُصرة الحق وتحرير أراضي المسلمين، وإذا جاء الموت نتيجة لذلك فلا حرج.

أما الدخول بنية الموت للإستراحة من الحياة الدنيا والهرب من مشاكلها، فهو ليس من حسن الفقه بمراد اللّه، بل ستأثم في هذه الحالة.

وكذلك وجب على المسلم تجهيز نفسه للقتال بقدر المستطاع، ولا يكون القتال دون إستعداد، لكن التجهيز مطلوب فقط قدر الإستطاعة، وليس الإعداد حتى تتساوى القوى (وأعدو لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل).

والنبي صلى اللّه عليه وسلم كان يخاطب كل شخص حسب عزيمته بشكل مختلف، فكلما زيد في القدرة والعلم والعزيمة، زيد في التكاليف. وكان يحجز من ليس عنده قدرة على ذلك، إلّا في حالة جهاز* الدفع، فلا تكون القدرة شرطا .

والقول بأن فارق القوى لكبير، ويجب أن ننتظر حتى تتقارب أو تتساوى القوى، خلل في فهم التدافع، فالحقيقة أنك متعبِّد بتحقيق الإستطاعة، وتبذل ما في وسعك، وتجاهز* بما إستطعت، فأنت موعود بنصر من اللّه. فالمغول في السابق كمثال، كان يقال بأنهم عدو قوي وبأنهم قدر اللّه، فلا يُدفع بأسهم، لكن التاريخ كتب أنهم هُزموا شر هزيمة على يد المماليك. وأمريكا قوة مهولة لا تنهزم لأن لديها سلاحا نوويا والتكنولوجيا ... إلخ، لكنها رأتِ الويلات من المجاهزين* في أفغانستان، وانسحبت في الأخير .

والنصر لا يأتي من عند اللّه لمجرد أنك مؤمن، أو أنه في النهاية سيأتي بدون أن تعمل وتعد له. لا يأتي إلاّ إذا عملت له بكل جهدك، وإنَّ ما تسميه قدر اللّه، يدفعه إجتهادك

ودعاؤك.

فقد كان الصحابة يعملون طول حياتهم لهذا. لقوله تعالى : {قاتلوهم يعذبهم اللّه بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم} وبالتالي، لا يسقط عنك الجهاز* والدفع أبدا .

التصور الغنائمي للجهاز* :

لا نحارب إلا في حالة الغنيمة أو الجواري، ... إلخ

هذا التصور خاطئ وليس جهازا* شرعيا. مثال: الصحابة في غزوة بدر، ساءت أخلاقهم في الغنيمة، فنزلت آية سورة الأنفال حاسمة للنزاع حول تقسيم الغنائم. يقول اللّه تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ}.

والمفروض أن يكون الجهاز* للّه مطلقا، وإذا بالغنيمة فلا بأس. فإذا خلى الجهاز* من معنى العبادة سيرتفع التوفيق والإمداد الالهي في حال جاء من يريد أن يحارب المسلمين.

و هذه العبارة هي جزء من وصية شهيرة منسوبة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه "إنكم لا تنصرون على عدوكم بقوة العدة والعتاد، ولكن تنصرون عليه بطاعتكم لربكم، ومعصيتهم له، فإن تساويتم في المعصية كانت لهم الغلبة عليكم بقوة العدة والعتاد."

ولقد سُئل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم :

"أرأيتَ رجُلًا غَزا يَلتمِسُ الأجرَ والذِّكرَ؟ أي: ما حُكمُ الرَّجلِ الَّذي يَخرُجُ للغَزوِ والجِهادِ يَطلُبُ الأجرَ مِن اللّهِ ويَجمَعُ معه رَغبةً في المدحِ والثَّناءِ عند النَّاسِ؛ "ما لَه؟"، أي: هل يَتحصَّلُ على هذا الأجرِ؟

فقال رسولُ اللّهِ صلَّى اللّهُ علَيه وسلَّم: "لا شيءَ له"، أي: ليس له مِن الأجرِ شيءٌ.

والمسلمون منصورون بالرعب الذي يلقيه اللّه سبحانه وتعالى في قلوب العدو. وإذا تركوا الجهاز* في سبيل اللّه سلط اللّه عليهم الذل. قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها». فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن اللّه من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن». فقال قائل: يا رسول اللّه، وما الوهن؟ قال: "حب الدنيا، وكراهية الموت".

الجهاز* نصر أو خسارة :

الحقيقة أن اللّه سبحانه وتعالى جعل الجهاز* للمسلمين عزا، فأمرُنا في النهاية صائر إلى اللّه، ولن ندوم على الأرض. فالمطلوب أن تحيا عليها عزيزا بين الخلق، عاملا في سبيل ربك، جاهزا لرد الباطل وتمكين الحق.

فإن مُكّن لك النصر، فزت في الدنيا والآخرة وإنتفع الناس بما تدعوهم وبما بلغته من أجلهم.

وإن لم يكن، فقد فزت بالآخرة.

الجهاز* يُسقِط تقصير المسلم في غيره من الأعمال:

الحقيقة أن الجهاز* عمل من أعظم الأعمال، لكن، السلف كانوا يرجون رحمة اللّه في ماهو أقل منه بالنسبة لنا.

وذلك أن الجهاز* قد لايكون أكثر الأعمال مشقة عليك لو كنت شخصا تربى وفي يده سلاح ومعتاد على القتال. فيكون بذلك الخضوع واللين للناس، ورقة القلب، ... أرجى لك عند اللّه أجرًا. مثال : حديث سيدنا بلال على أنه يرجو السبق في الجنة بعمل المداومة على الوضوء وصلاة ركعتين.

لأن تحمل عذاب المشركين والجهاز* كان بالنسبة له أيسر. فالواجب لا مفر منه، والمُتعوَد عليه أيسر على المرء.

الجهاز* من أجل الدفع فقط :

أصبح تصور الجهاز* يتمحور حول جهاز* الدفع فقط (أي الدفاع عن المدينة أو الدولة أو القرية أو من فيها فقط)، وهو متعمد لإفراغ الدين من عنصر واجب فيه، وأحد أعمدته التي تكسب الإسلام قوته. فلو أن الجهاز* بالدفع فقط، لما وصلت جيوش عمر رضي اللّه عنه برقط في ليبيا، والشام وأزالت ملك كسرى، ولما فتحت الهند والقسطنطينية و ... .

الجهاز* ضد النفس فقط :

وذلك بمحاولة حصره في مجاهزة* النفس فقط، بكلمة حق أريدَ بها باطل – جاهز* بالسنن – وهو جزء بسيط فقط من سنة اللّه تعالى في التغيير وفي التدافع.

الجهاز* الداخلي فقط :

داخلي بمعنى بين المسلمين أنفسهم فقط، وهو دفع خال من مفهوم الفتح ونشر كلمة لا إله إلا اللّه.

فعندما لا تلتئم بوصلة الأمة، يكون البأس بينها شديدا وتكثر المعارك الداخلية في هذه المرحلة، مثال : مصر حاربت اليمن، السعودية، ليبيا، تنزانيا، وتشاد ... والعراق مع الخليج.

والمغرب ضد الجزائر في حرب الرمال، والإمارات ضد السودان وليبيا واليمن و ... إلخ.
ولا حول ولا قوة إلا باللّه العلي العضيم .

جل التصورات الخاطئة المذكورة أعلاه، يتم الإستثمار ومحاولة ترسيخها

لوقف إنتشار الإسلام، عن طريق تشكيل وعيٍ مسلمٍ بصبغةٍ غربية، خاليةٍ من مفهوم نشر كلمة التوحيد.

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾

– أفكار عامة ذكرها الدكتور– فك اللّه أسره – أثناء الحديث عن مفهوم التدافع :

– بُعث الرسل رحمة للناس ليجنبوا بني آدم عذاب الآخرة، بسبب التشوه العقدي الذي يؤدي بهم إلى جهنم والعياذ باللّه.
فالمؤمنون يعيشون بالوحي الذي معهم، وبعد أجيال يحصل تشوه في ديانتهم بسبب الشياطين والنفس الأمّارة بالسوء، ومع الزمن، تُنتج هذه الخلطة الوثنيات، وهي عبادة الشجر، الحجر، النبات، أو أي ظاهرة طبيعية أخرى.
ويمكن أن يكون أي دين وثني خليط مع بقايا الديانات السابقة، فتختلط الأمور، وتجد من يقول بأنه هنالك إله في السماء، والصالحون السابقون أصبحوا آلهة معه، ... إلخ.
فلا يُعبد الإله الحق، والصورة تتكرر عبر الزمان.
ملاحضة : تتشابه الديانات الوثنية لأن لها أصلا مشتركا وتم تشويهه، ففكرة الوجود الإلهي فطرة موجودة في الإنسان، يتم تشويهها من طرف الشيطان والنفس.
– مع تغير التكوين المجتمعي تتغير بعض الشرائع، فمثلا تجد أشياء كانت محرمة قبل محمد صلى اللّه عليه وسلم، وأصبحت مباحة، مثل الغنائم، إباحة الصلاة في أي مكان طاهر، أشياء متعلقة بالأكل والشرب، ... إلخ. أبيحت لهذه الأمة وكانت محرمة في الأمم السابقة.
– وفاة النبي صلى اللّه عليه وسلم علامة من علامات الساعة الصغرى، ف ال15 قرنا التي مرّت وما يأتي بعدها، جزء صغير جدّا من الزمن، والإسلام رسالة مكملة للأديان السابقة.
معظم علامات القيامة الصغرى قد وقعت، أما العلامات الكبرى، فلم تقع بعد. وفي 10 سنين قبل القيامة ستقع كل أحداث الساعة الكبرى + المسيح + المهدي، ولا تقوم قيامة

على مؤمن بسبب الريح التي تقبض أرواح المؤمنين.

- يقول فريد الأنصاري -رحمة اللّه عليه- بأن كثرة الكلام في السياسة هو إنصراف عن السياسة. لأن السياسة هي ممارسة فعل الإصلاح - الفعل حقا - وليس بكثرة الكلام والمؤتمرات والتحليلات.

فالكثرة من الجدال اللامتناهي حول الجهاز* وعن الشريعة، بدون تطبيق لها ولو بشكل بسيط ومتدرج، تصور بعيد عن الفهم الصحيح للإسلام.

- حاليا، أمريكا (تجاهز*) ولكن بدون كلمة لا اله إلا اللّه. والفرق هو أن الكافر في جهازه*، لابد أن يستوعب ويعد كل الأدوات والعتاد من أجل ذلك. أما المؤمنون فبقدر الإستطاعة، وإن اللّه ينصر من ينصره .

- خلاصة مفهوم التدافــــع :

التصور الصحيح للتدافع والجهاز*، تصور تعبدي ينبغي فيه الإخلاص للّه سبحانه، حتى تكون كلمته هي العليا، وبدل أعلى شيء في الوسع، بدني وعلمي ونفسي ... إلخ، مع اليقين بتأييد ونصر من اللّه.

فقد سُئل النبي صلى اللّه عليه وسلم عن الرجل يقاتل في سبيل اللّه و ... فقال، ليس له شيء. لأنه لم يكن في سبيل اللّه خالصا.

- عناوين تهم محور التدافع إقترحها المهندس فك اللّه أسره :

كتاب : الجهاز* والقتال في السياسة الشرعية - محمد خير هيكل

كتاب : قتال الفتنة بين المسلمين - إبراهيم عبد اللّه السلقيني. - رسالة دكتوراة بها مشجرات لكل الحالات المكنة

كتاب : أهمية الجهاز* في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة فيه - علي بن نفيع العلياني

كتاب : الجهاز* من الهجرة إلى الدعوة إلى الدولة - محمد الرحموني

كتاب : الأصول التسعة - أبو صالح الشامي (فقرة أحاديث الجهاز*)

موسوعة : بيان الإسلام للرد على الشبهات - مجموعة من العلماء

كتاب : قدر الدعوة - الشيخ رفاعي سرور - (فيه فصل عن سبب التشابه في معظم الوثنيات عبر التاريخ).

- رسم بياني للتشوهات الطارئة على مفهوم التدافع :



العصر الأموي

[من المحاضرة 4]

تميزت فترة بني أمية بعدة تشوهات في بعض المفاهيم :

الحكم : أصبح من الخلافة لملك وراثي.

الوحي : حصل تشوه في سبب القتال.

في السابق، كنت تخرج لإحقاق الحق في قتالك الداخلي ولم تستطع، ولا تعترف بأنك لم تستطع، فتُغير المفهوم من إرادة إحقاق الحق، إلى أن الذي حصل بسبب قدر اللّه، وأن هؤلاء الناس مسلمون ولكن عاصون.

فحصلت عدة تشوهات في المفاهيم أدت لظهور مجموعة من الفرق، مثل فرقة المرجئة (من إرجاء كل الأحكام إلى الآخرة) وهم فرقة إسلامية ظهرت في أواخر القرن الأول الهجري، تقوم عقيدتها على فصل العمل عن الإيمان، حيث يعتبرون الإيمان مجرد تصديق بالقلب أو قول باللسان (أو كلاهما) دون أعمال الجوارح. وكذلك فرقة القدرية (وتعني أنه ليس هنالك قدر) وتعددت الفرق بسبب أحكام الوعيد وظهور بذور التشيع. وظهر الخوارج.

والخوارج ظاهرة نفسية وإقتصادية وإجتماعية - فهنالك نمط انساني - إذا ساءت الظروف يكثر الخوارج، أما إذا قَلّت، فيتبقى البعض من فكرهم ولكن بشكل قليل.

وتنوعت فرق الخوارج بين أذارقة (الكل كافر بحسب معتقدهم إلا هم، لأن الباقين لا يعرفون الحق) والصفوية، والإباضية، والنجدات أو العاذرية (يعتبرون أي مخالف كافرا عندهم وافتقدوا رحمة الشريعة). وإفتقد الخوارج عامة رحمة الشريعة و كل شيء عندهم كفر.

وظهر تيار النواصب (من ناصب أهل البيت العداء، يسبون أهل البيت) والناصبية تيار أما التشيع فهو مذهب.

كتاب : ظاهرة الغلو في حياة المسلمين المعاصرة - عبد الرحمان اللويحق (يتحدث عن ظاهرة الخوارج)

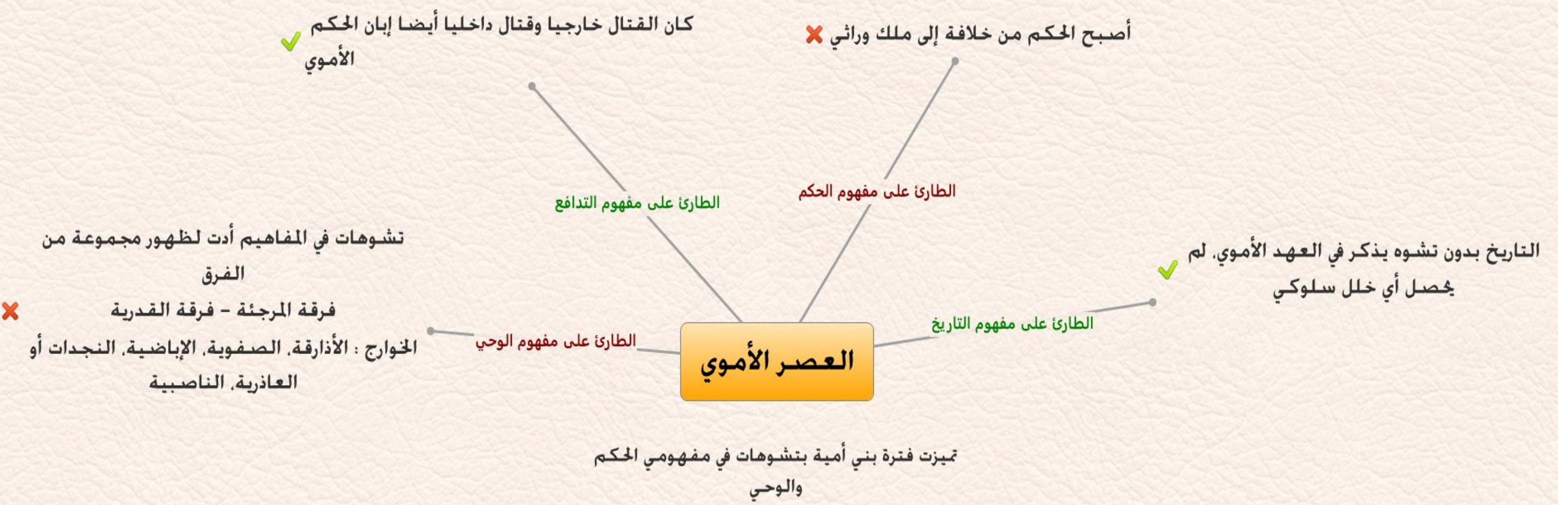
كتاب : سيكولوجيا التعصب بين الجماعات -أحمد أبو زيد.

التدافع : كان القتال خارجيا و داخليا أيضا إبان الحكم الأموي.

التاريخ : بدون تشوه يذكر في العهد الأموي، فلم يحصل أي خلل سلوكي بعد، أي أنه لم يحصل أي تشوه في طرق العبادة أوالأذكار أو ...... إلخ.

و التصورات المذكورة أعلاه، مشوهة في مسائل علمية، وليست عملية.

رسم بياني يخص العصر الأموي :



العصر العباسي

132 – 656 هـ / 750 – 1258 م.
هي ثالث خلافة إسلامية، تأسست بعد الإطاحة بالأمويين.
العصر العباسي عصر تدوين. و معظم المذاهب والعقائد تأسست في هذا العصر، سواء كانت حقة أو باطلة .

كتاب : الخلافة العباسية عصر القوة والإزدهار – عمر فاروق فوزي .

التدوين : كان التعلم قبل وإبّان العصر العباسي عن طريق طلب الحديث من عند الناس الذين أدركوا أصحاب النبي صلى اللّه عليه وسلم، وكان يُتناقل بالسمع.
وكذلك في الفقه، كانت تلك هي الطريقة الغالبة على التعلم. وكان تعلم اللغة العربية عن طريق السماع من شخص عربي متقن للغة. والدين عموما كان متناقلا بين مجموعة من الرجال بصوره حية، فاعلة بين الناس، ومعه مكارم السلوك والأخلاق .
بدأ حملة الدين يموتون، وكذلك بدأت وفاة المتقنين للغة العربية الفصيحة. فكان من الضروري بدأ عصر التدوين والكتابة. فنشأت ماتسمى باللغات الواصفة (تعني وصف العلوم و الملكات).
مثلا سيباويه، فهو عالم في توصيف اللغة العربية، أي واصف للغة العربية .
الأثر الإيجابي : بدون تدوين، سنفقد الدين والعلم واللغة ... إلخ
الأثر السلبي : غياب علماء يُقتدى بعلمهم وعملهم وسلوكهم، فالدين سلوك وأخلاق ومعاملات قبل كل شيئ.
كتاب : طلاب عمل لا طلاب علم – محمد الخيمي

نتجت عن هذه الوضعية – التدوين – المذاهب الفقهية. وكل أمهات كتب الحديث كتبت في هذا العصر، وأئمة المذاهب العقلية وأئمة الفرق العقدية والسلوكية وطرق أخرى مثل الفرق الباطنية ... إلخ

الفقه : قديما هو الإستفتاء من النبي أو الصحابة أهل الاستنباط، وعددهم قليل، وبعد وفاته صلى اللّه عليه وسلم، يتم إستفتاء مجموعة من علماء الصحابة. بعدها جاءت مرحلة النقل من التابعين الذين هم أهل فتوى والصحابة أحياء. ثم مرحله التدوين، و بعض المجتهدين (العلماء الذين ليس عندهم نص، ولكن لهم الآلة العقلية) أشهرهم الأئمة الأربعة وشيوخهم وتلاميذهم .
كتاب : شرح العلل – لابن رجب. (فيه شجرة للصحابة المستنبطين وتابعيهم وتابعي تابعيهم ... إلخ)

- الطارئ على المحاور الاربعة إبّان العصر العباسي :

الطارئ على مفهوم الحكم :

يجب أن يكون الخليفة من نسل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم. وهو ظل اللّه في الأرض.

ففكرة آل البيت في الحكم أحدثت مشكلة بعد ذلك في حكم المسلمين. ولم يعد المعيار أن يكون الشخص عادلا وعالما. وأفسدت هذه الفكرة المفهوم الفقهي للحكم .

توريث الحكم : من نسل النبي في البداية، وبعدها من نسل بنو العباس.

هذا التغير في مفهوم الحكم، سيعود بتغيير كبير على الديانة.

ظهرت الحركات الباطنية والسرية، والعصر عصر تدوين وكتابة. فدُونت هذه الدعاوى والحركات الباطنية. وظهرت فرق كثيرة مثل الزنج، القرامطة. ومذاهب داخلية في التشيع مثل الزيدية. وكذلك ظهر الأغالبة. ونمت معظم المقولات الشيعية أيام بني العباس بسبب فكرة وجوب أن يكون الحاكم من آل البيت. ولذلك بعد 100 سنة من العصر العباسي، 85 ٪ تقريبا من العالم الاسلامي يحكمه شيعة. العلويون، الزيود في اليمن ... وأمثلة أخرى .

أقنع عمر بن عبد العزيز في العهد الأموي العديد من الخوارج والقذرية بالعدول عما يعتقدون. وهذا مثال على صلاح فلسفة الحكم، فصلاح الحاكم يصلح كثيرا من القضايا وفساده يولد فسادا أكبر.

وفي نهاية العصر العباسي، أصبح التشوه كبيرا في مفهوم الحكم، فالخليفة خليفة بشكل صوري لا يفعل شيئا. و هنالك تعدد في الأمراء – ذوي أصل تركي أو فارسي – فأصبح كل مكان يسوسه أمير منفصل يحكم وحده. بعضهم يدعو للخليفة صوريا فقط، وبعضهم لا.

وجاء المغول وقاموا بقتل الخليفة وكسر الخلافة العباسية. ولم يكن هنالك شخص من نسل بني عباس لنقل الخلافة إليه. وبالغزو المغولي وكسر الخلافة العباسية، يكاد يكون آخر أثر عربي في الحكم، وبعدها كان غالب الحكام عجما، مما أدى إلى ضعف مهول في اللغة العربية وإنتشارها، بسبب أن الحاكم ضعيف في اللغة العربية، فالناس على دين ملوكهم كما قال أحد الصحابة رضي اللّه عنهم.

الطارئ على مفهوم التاريخ :


تبشير مهول بالمهدية ونهاية التاريخ.
فبهذا المنطق، التاريخ منته و لا داعي لمحاولة التغيير. وهذا عبث بالدين. و كذلك مقولة أن المغول قدر اللّه، وكذلك القول بأنه بقيت سنوات قليلة وتقوم الساعة. فلا شيء يُفعل.

الطارئ على مفهوم التدافع :


كان الجهاز* عبارة عن إقتتال داخلي فقط في فترة العباسيين، بدون فتوحات خارجية.
فبقيت نفس خريطة بني أمية تقريبا. ومعظم المعارك كانت داخلية مع المسلمين.
ما أنشأ تصورا بأن الجهاز* داخلي فقط. وبرز بعد ذلك سؤال، ماذا سنفعل مع المغول ؟

الطارئ على مفهوم الوحي :

1 – التصوف :

بدأ ظهور التصوف بعد القرن الثاني. وكان أهل السنة قد أنكروا عليهم في ذاك الوقت، مثل الإمام إبن حنبل، لأنهم أحدثوا شيئا مشوها.
شوش التصوف بعد ذلك بشكل كبير على تلقي الناس للكتاب والسنة.
قبل عام 200 هجرية، لم يوجد ذكر لمصطلح التصوف. كان يوجد هنالك من يسمون زهادا أو نساكا، بشكل متقطع عبر التاريخ. ولم يشكلوا نمطا، وكانت عليهم مآخذ علق عليها الصحابة والتابعون بشكل مباشر .

كان الناس يتعلمون الخُلق مباشرة من النبي صلى اللّه عليه وسلم. وبعد ذلك من الصحابة والتابعين والعلماء ... إلخ. وبدأ بعد ذلك تدوين السلوك (الإخلاص، التوكل على اللّه، التقوى، التواضع ، الأعمال القلبية، ...) ما أدى إلى نشئة مذاهب التصوف.
في البداية كان التصوف علامة على قدر ما من الزهد في السلوك. ومع ظهور التدوين، أصبحت مذاهب سلوكية مكتوبة. ثم تنسب لشيخ.
ومعظم رؤساء الحركات الكبيرة تعود للعصر العباسي، بدأت أقرب للتشيع. بعد ذلك، تشكلت فرق الزهاد والنساك. بعد ذلك، أخذت صورة تنظيمية بتشكل طرق صوفية متعددة.
وبعد الغزو المغولي، إنفجرت القنبلة الصوفية في شبه القارة الهندية وبلاد فارس.
وذخلت أناس كثيرة من شبه القارة الهندية الإسلام على يد هذه الجماعات الصوفية. وهي الصورة الوحيدة التي يعرفونها عن الإسلام .

في منتصف الدولة العباسية حدثت العجمة. أي أن يسكن التصوف بلاد العجم.
مثال : العرفان. وهو التصوف الممتزج بالنصرانية والبوذية والهندوسية، وبالفلسفات والديانات الآسيوية القديمة. فظهر إبتداع كبير في العبادات .

وشهدت نهاية العصر العباسي الرابع، ظهور نسخة جديدة من التصوف. الثيوصوفيا.

كتاب : الأبعاد الصوفية في الاسلام - آنا ماري شيمل
كتاب : التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية دراسة عقدية - هيفاء بنت ناصر الرشيد
كتاب : تاريخ المجتمعات الاسلامية - آريا لابيوس (فيه جزء عن التصوف)

2 - المهدوية :

كثر الكلام عن المهدوية أو التصور المهدوي في العصر العباسي.
فليس المجوس وحدهم الذين عندهم إعتقاد بشخص مخلص بالنسبة لهم، فاليهود لديهم المشيح (بالشين)، والنصارى لديهم المسيح المخلص، والشيعة لديهم المهدي المنتظر. أما بالنسبة للسنة، فالمعنى بالإخبار بشيء يقع وليس عكس السنن.

3 - المذهب الشيعي :

تأسس كمذهب كلامي مابين 300 و 400 هجرية. وتأسست معه كذلك فرق كثيرة. بعضهم شيعة مبتدعة، وبعضهم يوصف بالكفر.
الإمامة عندهم ركن من أركان الايمان. ولهم إثنا عشرة إماما، الإمام الأخير ما زال لم يأت بعد. كانوا ينتظرونه بدون أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، و بتدين في السر، وبدون جهاز*، وبدون نشر للدين. وكانت الجماعة عندهم لا تُصلى، لأنها تحتاج إماما، وهو لم يضهر بعد. إلى أن جاء بعد ذلك واحد من شيعة لبنان إقترح ولاية الفقيه ريثما يأتي المهدي.
والفقيه هو القائم مكان الإمام المهدي. فأعاد العمل، والأمر بالمعروف وصلاة الجماعة ... إلخ. وحرّم إخفاء العقيدة. وقال بأن الحاكم بهلوي كافر يجب الخروج عنه وكل من ناصره فهو من أعداء الإمام .
وبالتالي فقد فك سلبية المذهب - المتمثلة في إنتضار الإمام المزعوم بدون عمل - من غير أن يفكه. (ننتظرالإمام ونعمل ونحن ننتظر).

4 - التصور الفقهي الذي أنتج المذاهب المعروفة :

نتج عن مفهوم الحكم، هيمنة بعض المذاهب الفقهية. فأصبح كل مذهب بأوقافه وقضائه. وكانت المناصب تعطى لمذاهب معينة. مثلا : المذهب الحنفي إستحوذ على القضاء.

في العهد العباسي الأول، تولى تلاميذ أبو حنيفة القضاء. وأُقر المذهب الحنفي لمدة طويلة. وتم فرض أحد النماذج على حساب الآخر. وتمت محاكمة الناس على إعتقاد المعتزلة، ومعظم الذين قد قتلوا كانوا على مذاهب أخرى لأن القضاة أحناف. و فُرض تصور عقدي معين بقوة السلطة .

(ليس هدف الدكتور أيمن فرج الله عنه إنتقاد مذهب معين، بل إعطاء فكرة عن طريقة إنتشار المذاهب)

مثلا : طُبق المذهب المالكي في الأندلس والمغرب -أعداء العباسيين- لأن المالكية قالوا أن حكم بني عباس غير شرعي. وتم إقرار المذهب المالكي بقوة الحاكم. وأصبح لا يجتمع معه مذهب آخر في تلك الرقعة الجغرافية.

فقبل ذلك كانت الأندلس على المذهب الأوزاعي والمغرب كانت على المذهب الحنفي .

وفي السعودية قبل الإمام محمد إبن عبد الوهاب كانت هنالك عدة مذاهب، مالكي وشافعي وحنفي.. والدولة أقرت تصورا حنبليا تقريبا على مقاسها (المراد إنتقاد الدولة وليس المذهب، فالمذهب بريء من ذلك)

المراد قوله هنا، أن السياسة مؤثرة في مذهب الدولة وليس تشوها في المذهب بحد ذاته، وأن أخذ الجانب الفقهي شكلا معينا، سيؤثر على البنية الفقهية العامة.

فكنت تجد مثلا مع المذهب الحنفي المذهب الأوزاعي في نفس الدولة. وكانت ثلاث دول على المذهب الثوري ومذهب الداوودية. في دول في فارس وكذا في الأندلس كان المذهب الأوزاعي، وأنتهى بقرار من الحاكم.

ومن العوامل التي ساهمت في إختفاء المذاهب غير الأربعة المعروفة، غياب التدوين وضبط الأقوال والكتابات.

كتاب: توزيع المذاهب الفقهية الأربعة – أحمد تيمور باشا .

ما جعل المذاهب الحالية قوية ومخدومة أن النقل متبوع بسنة التعامل، والنقل يعني الإجماع. وهو أحد عوامل الحكم على النصوص وليس الحكم الوحيد. وأما التعامل فهو من جيل لجيل ... بشكل عملي وليس بشكل قولي فقط.

ملاحضة : توزيع الشافعي والحنبلي على الخريطة الجغرافية ضعيف جدا مقارنة بالمالكية والحنفية.

من شروط إخراج الحديث مثلا عند الإمام الترمذي رحمه الله، التعامل. فكان لا يخرج حديثا إلا وقد عمل به عالم من علماء المسلمين. إلا حديثا واحدا حسب قول الدكتور أيمن فك الله أسره .

كان في الصحابة عدد قليل من المستنبطين والباقون على مذهبهم وكذلك التابعون ... إلخ و يندر جدا وجود رأي للصحابة إلا وهو موجود في المذاهب الاربعة .

بعد 200 من قيام الدولة العباسية، ظهر كم غير عادي من الخوارج، والزنادقة والباطنية.

- عقب نهاية العصر العباسي :

في نهاية العصر العباسي، حصل تشوه مهول للعلوم الشرعية. وإهتراء شديد للحكم السياسي المركزي، مع إنتشار التصوف العجمي والشعبي، مثال : النقشبندية، البكتاشية، القادرية و التادورية ... إلخ.
النقشبندية : الصوفي هو الشيخ، وهو الذي يحكم، وهو ذِروه الذِّكر وهو سلطان الدنيا.
كما أنه حصل كذلك تكَوُّن حركات صوفية قوية، ملمة بالمفاهيم الأربعة التي نتحدث عنها .

المماليك :

جماعة مقاتلة تقوم بالجهاز*، وهم غير شرعيين لأنهم في الأصل عبيد وغير مستوفين لشرط الحرية، بدون بيعة. كانوا يرفعون راية الإسلام ويحافظون على الأمن الداخلي وحماية المسلمين من المغول. أعادوا فتح الأزهر، وأصبحت المذاهب الأربعة تُدَرس فيه. كانوا يحكمون مصرا، والشام، وجزءا من شمال إفريقيا، وسوريا، وجنوب تركيا وساحل الحجاز ....
وتأثروا بالمقولات الهندوسية القديمة.
مثال: جلال الدين أكبر الذي أسس الدين الإلاهي.

القبائل التركية العثمانية :

تركمان، وهم قبائل مقاتلة مع حالة من التصوف العام. نشأ معهم تصور الغازي (الحاكم الغازي). وسيبقى هذا التصور مع الدولة العثمانية لعدة قرون. وكانت الدولة العثمانية عبارة عن قيادة إجتماعية، مع مكونات صوفية، شعبية، و قتالية. مع التدين الشعبي الذي يتكون من الحركات الصوفية ممزوجة بقدر ما يحبذه الناس من الإجتماع والرقص والأنشطة ...إلخ .
بعد دخول محمد الفاتح ورثت الدولة العثمانية جزءا كبيرا من الهيكلية البيزنطية - نفس الهرمية البيروقراطية الخاصة بالبيزنطيين - بما فيها في المناصب الدينية (شيخ الإسلام، مفتي السلطنة....) و كانوا يورثون المناصب لأبنائهم.
مثل السباهية : وهم مقاتلون لهم منصب جمع الأموال، كانوا يُوَرثون هذا المنصب.
وإستفادت الدولة العثمانية كثيرا من الحركات الصوفية ، كغطاء روحي وسياسي في الحكم، مثل الحركة النقشبندية والحركة البكتاشية.

كتاب :الشيخ والمريد - عبد اللّه حمودي (عن العلاقة بين السياسي والصوفي)
كتاب : الدولة العثمانية من النشاة إلى الإنحدار - خليل أنجليك (كتاب مختص ومضغوط عن الدولة العثمانية)

الصفويون :

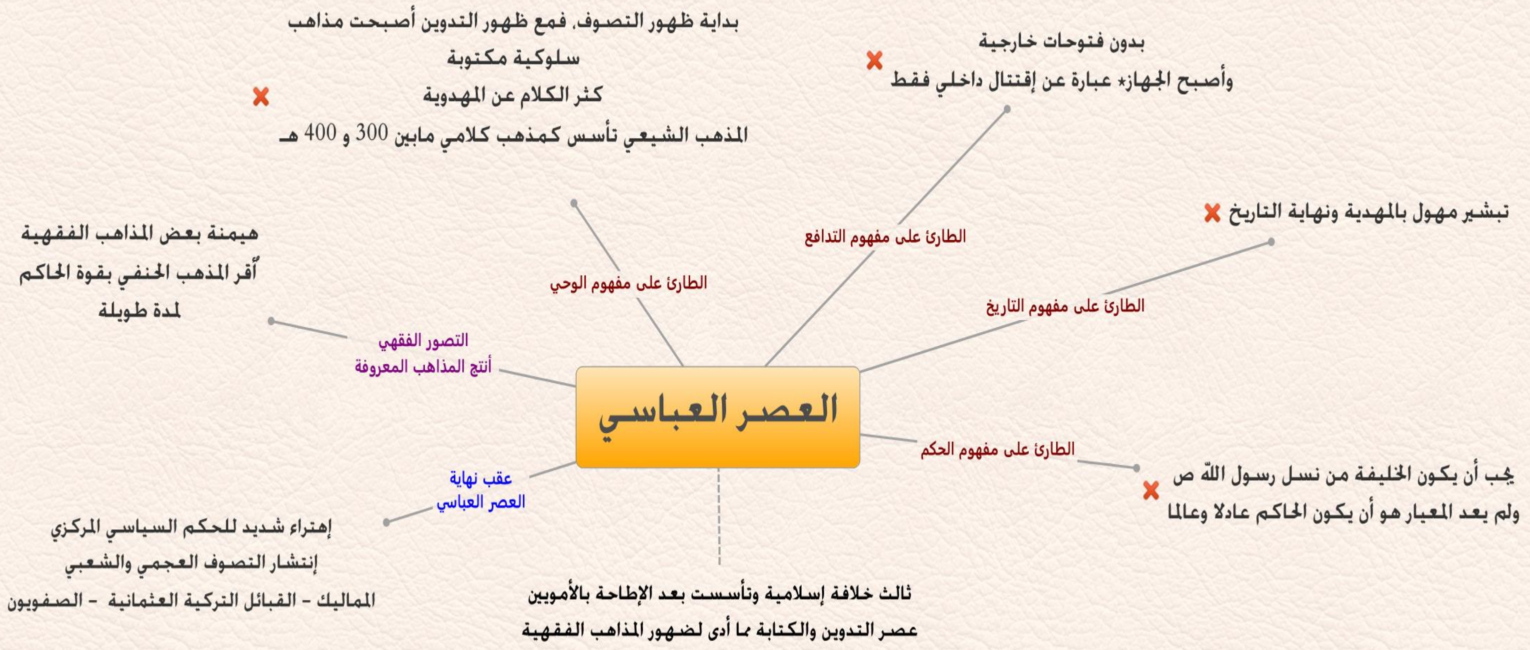
كانت دولة سنية مع وجود هامش شيعي. نسبة لصفي الدين الأردبيلي، وهو تركي سني صوفي. تحالف مع الجماعات الصوفية فأنتجت الصفويين. ولكنهم إختاروا الإنتساب للمذهب الشيعي ليختلفوا عن الدولة العثمانية. فحصل تشكيل لدين جديد وهو التشيع الحالي.

ورث الصفويون الإرث الفارسي القديم وقاموا بإحياءه، وبعد سنة 1550 تقريبا، إزداد التصوف سوءا، حيث إمتزج مع الوثنية ومع فلسفات قديمة، ويمكن القول أنه أصبح دينا ثانيا مختلفا .

كتاب : تاريخ الدولة الصفوية - محمد سهيل طقوش .

كتاب : التشيع والتحول في العصر الصفوي - كولن تيرنر .

رسم بياني يخص العصر العباسي :



كانت هذه حالة الأمة مابين 1500 و 1600م، وبسبب التشوهات التي طرأت في المفاهيم الأربعة في تصورات المسلمين ومع قابلية المسلمين للإستعمار كما قال المفكر مالك ابن نبي رحمه اللّه، ستبدأ مرحلة الغزو الإستعماري للأمة في جميع ربوعها من طنجة إلى جاكرطة.

كتب إقترحها الدكتور تصب في نفس السياق :

كتاب : الحضارة – نيال فرغسون (كيف صعد الغرب وأصلحوا مشاكلهم)
كتاب : أسس التقدم – فاهم الجدعاني [علماني]. (وصف للإشكالية التي عانا منها العالم الإسلامي قبل الإستعمار)
كتاب : الفكر العربي في عصر النهضة – ألبيرت حوراني. (وصف للإشكالية التي عانا منها العالم الإسلامي قبل الإستعمار)
كتاب : العلمنة الشاملة والعلمنة الجزئية - عبد الوهاب المسيري .
كتاب : العقلية الليبرالية - عبد العزيز بن مرزوق الطريفي.

تطلب هذا الملخص مني مجهودا جبّارا، فلا تنسوني من صالح دعائكم جازاكم اللّه خيرا.

توقيع : أخ لكم في الإسلام.

والسلام عليكم ورحمة اللّه وتعالى وبركاته